

الحصة الأولى: التعريف بالقانون وبيان خصائصه

لفظ القانون له معنى لغوي (أ) يتعين تحديده بدقة لأنه يخدم ضبط معناه الاصطلاحي (ب).

أ- المعنى اللغوي للفظ القانون

يتفق اللغويون بأن لفظة "قانون" ليست عربية الأصل، وأنها أُخذت وعُربت من الكلمة اليونانية KANUN، ومعناها العصا المستقيمة¹؛ وهذا ما يُفسر انتقالها إلى لغات أخرى بمعنى "مستقيم". لذلك فقد عبرت عنها اللغة الفرنسية بكلمة "droit"، ويقابلها في اللغة الإيطالية كلمة "diricto"، وفي اللغة الألمانية كلمة "recht"، وفي اللاتينية كلمة "directus".

وفي اللغة العربية يُحافظ القانون على معنى الخط المستقيم، الذي يُعد مقياساً للحكم على كل انحراف أو زيغ عن خط النظام.

ولذلك فإن لفظ القانون يُستخدم كمعيار لتقدير مدى احترام وتقيد الفرد داخل المجتمع بما تُسطره قواعد النظام من أوامر ونواهي.

وبالتالي فإن السلوك الموافق لمقتضيات قواعد النظام الاجتماعي يُعتبر وحده مستقيماً؛ وذلك في مقابل الخط المنحني أو المنحرف أو المنكسر، الموازي لكل سلوك يحد عن التقيد بالقواعد.

وبالنتيجة فإن كلمة "القانون" تعني في اللغة العربية "النظام"؛ ويُقصد به تكرار أمر معين على وتيرة واحدة، حيث يعتبر هذا الأمر خاضعاً لنظام ثابت معلوم².

¹ حارس الفاروق: المعجم القانوني، بيروت، ط 1991، ص: 408.

² قانون: www.maajim.com/dictionary

وفي نفس الإطار يُطلق لفظ القانون للدلالة لغة على مجموعة من القواعد العلمية³، التي لا تنصرف مباشرة لمعنى ضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع، وإن كانت وثيقة الصلة بذلك، كقانون الجاذبية، وقانون العرض والطلب ...

ب- المعنى الاصطلاحي للفظ القانون

في مجال العلوم الاجتماعية، ولاسيما في مجال الدراسات القانوني، ينصرف اصطلاح القانون بوجه عام إلى مجموعة القواعد التي تُطبق على الأشخاص في علاقاتهم الاجتماعية، حيث يُفرض عليهم احترامها والتقيّد بها في شتى تصرفاتهم، لأجل تحقيق النظام في المجتمع⁴.

وجدير بالتوضيح أن للقانون معنيان: أحدهما مُوسَّع والآخر مُضَيَّق. فأما القانون بمعناه الواسع فيتمثل في مجموع القواعد العامة المجردة، الهادفة إلى ضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع، والمقتربة بجزء توقعه السلطة العامة على مخالفتها.

وعليه فإن القانون بهذا المعنى يشمل جميع القواعد المنظمة لسلوك الأفراد داخل المجتمع، بما في ذلك القواعد المستمدة من التقاليد أو العادات أو الأعراف أو الدين...

أما القانون بمعناه الضيق، فينحصر في القواعد التي تصدر عن السلطات العامة؛ سواء تلك التي تصدر عن السلطة التشريعية، باعتبارها المؤسسة المختصة دستوريا بسن القوانين، أو النصوص الصادرة عن السلطة التنفيذية، في المجال التنظيمي...

نستنتج مما تقدم، بأن القانون بمعناه الموسع⁵ يمكن أن يكون مكتوبا في شكل تشريع législation، أو غير مكتوب، في شكل عادات أو أعراف...

3 القانون لغة: www.almaany.com/ar/dic

Law: is a system of rules created and enforced through social or governmental institutions to 4 regulate behavior.

<https://en.wikipedia.org/wiki/Law>

Druffin-Bricca (Sophie) : « Introduction générale au Droit » ; édi Gualino-Lextenso 2020, p :6.5

كما أن التشريع (القانون المكتوب) المنظم لمجال معين، قد يكون مُجمعا في شكل مدونة، كمدونة التجارة ومدونة الشغل ومدونة الأسرة ومدونة التأمينات...؛ حيث اشتُقَّت كلمة مدونة Code من كلمة codification، التي تعني التقنين.

إلا أن هناك العديد من التشريعات المنظمة لمجال بعينه، ولا تستعمل عبارة مدونة مكتفية بقانون، كما هو الشأن بالنسبة لقانون الالتزامات والعقود وقانون المسطرة المدنية وقانون المسطرة الجنائية...

وفي مقابل ذلك، فنادرا ما يطلق لفظ قانون لِيُرَاد به التشريع في مجال غير منظم بقانون موحد، كما هو الشأن بالنسبة للقانون الإداري. هذا وتتميز القاعدة القانونية بمجموعة من الخصائص سنوضحها خلال الحصة القادمة إن شاء الله.